مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية
ISSN: 2352-975X ELBAHITH for Academic Studies EISSN: 2588-2368
المجلد: 10 / العدد: 01 / السنة: 2023 / ص ص: 25 - 46

"دبلوماسية الصحة" الصينية في ظل جائحة "كوفيد- 19":
بين مركزية اعتبارات الصحة العالمية وإغراءات الفرص الاستراتيجية

China's "health diplomacy" in light of the "Covid-19" pandemic:
Between the centrality of global health considerations and the temptations of strategic opportunities

تاريخ الإرسال: 2022/07/16 تاريخ القبول: 2022/11/10

توفيق حكيمي* Toufik HAKIMI
جامعة عنابة University of Annaba
toufik.hakimi@univ-annaba.dz

ملخص:

بالإرتكـــان إلى منظـــور "دبلوماســـية الصـحة"؛ تعرّضـت هـذه الورقـة إلى مظـاهر توظيـف الأزمـة العالميـة الناجمـة عـن جائحـة كوفيد-19 في سياسة الصين الخارجية منذ مطلـع عـام 2020، وتطلعـت مـن ذلـك إلى الوقـوف علـى الأبعـاد الجيـو-اسـتراتيجية للتحرك الدبلوماسي والدعائي الذي انتهجته الصـين بـالتزامن مـع تحركهـا السـخي تجـاه العـالم الخـارجي طـوال تلـك الأزمـة، وعلـى ضـوء ذلـك، باشـرت الورقـة هـذا المسـعى بالتعريف بدبلوماسية الصحة وبتاريخ انخراط الصـين في ممارسـاتها، كمـا توقفـت علـى المعالم الرئيسية لممارسة هذا الأسلوب خلال الأزمـة الوبائيـة الأخـيرة، سـيَّما منهـا تـدفق التبرعات بمعدات الوقاية واللقاحات، ونشـر الفرق الطبية في الخارج، ودعم جهود وآليات حوكمة الصحة العالمية.

برهنت الورقة أنه من الخطأ التوقف عند حدود سطح دبلوماسية الصحة بالنظر إليها كاستجابة ظرفية أو قصيرة الأجل من قبل بكين لأزمة كوفيد-19، وشدّدت في المقابل على كونها تشكّل جزءا من استراتيجية طويلة الأمد لتعزيز موقع الصين الجيو-استراتيجي في النظام الدولي، ومن ثم تتخطى أهدافها بشكل كبير محاولات صرف النظر عن الاتهامات التي طالت الصين بالتستر عن مصدر الوباء والتحرك البطيئ لاحتوائه في البداية، إلى العمل على الدفع قدما بتصور الرئيس شي لـ "مجتمع المصير المشترك للبشرية"، والى تسويق قدرة النظام الشيوعي الصيني وقيادته السياسية في مجابهة الأزمات في الداخل والخارج، وإبراز عجز أنظمة الحكم في دول الغرب وتخلفها عن قيادة جهود مكافحة الوباء في العالم.

* - المؤلف المُراسل.

الكلمات المفتاحية: الصين؛ دبلوماسية الصحة؛ جائحة كوفيد-19؛ الابعاد الاستراتيجية؛ السياسة الخارجية.

Abstract:

Based on perspective of "health diplomacy"; This paper deals with the manifestations of exploitation of the global crisis resulting from the Covid-19 pandemic in China's foreign policy since the beginning of 2020, From this point, It looked forward to examining the geo-strategic dimensions of the diplomatic and propaganda move that China pursued in conjunction with its generous move toward the outside world throughout that crisis.

This paper proves that it is a mistake to stop at the surface of health diplomacy by looking at it as a situational or short-term response by Beijing to the Covid-19 crisis, On the other hand, it stressed that it forms part of a long-term strategy to strengthen China's geo-strategic position in the international system. Hence, its goals greatly exceed attempts to dismiss the accusations against China of covering up the source of the epidemic and the slow move to contain it in the beginning, to working to advance President Xi Jinping's vision of a "community with a shared future for mankind", And to market the ability of the Chinese Communist regime and its political leadership to confront crises at home and abroad, and to highlight the inability of the regimes in Western countries and their failure to lead efforts to combat the epidemic in the world.

Keywords: *China; Health diplomacy; COVID-19 pandemic; Strategic dimensions; Foreign Policy.*

مقدمة:

ارتكزت معظم النقاشات السياسية والأكاديمية بشأن صعود الصين على المظاهر المادية لنموها المتعاظم، وشغل تنامي قوتيها الاقتصادية والعسكرية الحيز الأكبر في هذه النقاشات سواء بدوافع افتراض دورهما الحاسم في تحديد مكانة هذا البلد في النظام العالمي مستقبلا، أو لطبيعة مؤشراتهما الكمية التي تعبر بوضوح على مقدار هذا التعاظم، وفي المقابل، لم تحظ المظاهر غير المادية لقوة الصين بالاهتمام الكافي في تلك النقاشات، ومثلما أشار بعض الباحثين، فمن الغرابة أن موضوع "القوة الناعمة" إما أنه مغيب عن النقاشات المثارة حول الصين أو يساء توظيفه، رغم أن مصادر قوة

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

الصين الناعمة جد معتبرة وجذيرة بالاهتمام، كما أنها تنخرط، وعلى نحو متزايد، في ممارسة هذا الشكل من القوة على مستويات متعددة، وفي سياقات مختلفة.[1]

في نطاق تلك الممارسات، تنفرد الصين بتاريخ عريق في تقديم المساعدات ونشر البعثات الطبية في الخارج، ففي ستينيات القرن الماضي، وقبل ظهور مصطلح "الدبلوماسية الصحية"، باشرت الصين هذا النشاط في سياق سعي ماو للعب دور قيادي في العالم الثالث، وبعد انتهاء الحقبة الماوية ودخول عصر الاصلاح والانفتاح، استمر هذا النهج رغم تراجع زخمه الايديولوجي، ومع التنامي المحسوس في قوة الصين وبداية بروز أطروحة "التهديد الصيني" مطلع القرن الحادي والعشرين، أصبح هذا النشاط عنصرا مهما في ترويج الصين لقوتها الناعمة ونموها المسالم، سيَّما في ظل افتقارها لتقاليد الديمقراطية وقيم حقوق الانسان التي تعد مصادر مهمة للقوة الناعمة في العالم حاليا.

وفي خضم إنتشار وباء "كورونا" في العالم مطلع العام 2020، طفت "الدبلوماسية الصحية" الصينية إلى واجهة المشهد الدولي بشكل أكثر أهمية وأوسع نطاقا، وبسبب كونها أكثر المتضررين في البداية؛ جنّدت الصين طاقاتها الهائلة للتصدي للوباء في الداخل واحتوائه، وفي مرحلة لاحقة، باشرت الصين في إرسال المساعدات والفرق الطبية إلى نحو ثلثي دول العالم لمساعدتها في التصدي للوباء، وتحولت في وقت قصير من بلد موبوء إلى أكبر مورِّد للمعدات الطبية الموجهة لمحاربة الوباء واللقاحات، وتكللت تلك الجهود، مدعومة بظروف دولية مواتية، بجعل الصين "قائدا" لجهود مكافحة الوباء في العالم.

في الواقع، يثير تحرك الصين "السخي" تجاه العالم الخارجي تساؤلات عديدة بشأن الدوافع الحقيقية التي تقف خلفه، ففي المستهل، بدت المساعدات الطبية الصينية كمحاولة لتشتيت الانتباه عن الانتقادات التي طالت بكين بالتستر على الوباء والتحرك البطيء لاحتوائه، ومن ثم لابعاد مسؤوليتها عن انتشار الوباء في العالم، لكن الأبعاد التي أخذتها تلك المساعدات؛ والحملات السياسية والدعائية الضخمة التي رافقتها، عززت فرضية تحول المساعدات والامدادات الطبية التي تقدمها الصين إلى أداة لتحقيق أهداف سياستها الخارجية، سيما في ظل الغياب غير المتوقع للولايات

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

المتحدة عن قيادة الجهود الدولية لمحاربة الوباء، وتخبط القوى الاخرى مع الوباء على المستوى الوطني.

تأسيسا على ما تقدم، تبحث هذه الورقة في مظاهر وأبعاد التوظيف الجيوستراتيجي لأزمة جائحة كوفيد 19 في السياسة الخارجية الصينية من منظور "دبلوماسية الصحة"، وتتساءل تحديدا عن صلة هذه الاخيرة بتطلعات بكين لتعزيز مكانتها الدولية ورفع مستوى جاذبية نموذجيها السياسي والاقتصادي على ضوء تلك الأزمة، وبافتراض وضع دبلوماسية الصحة المتقدم في جهود بكين لتحويل أزمة الوباء إلى ميزة استراتيجية لها، ومن ثم في التعجيل بتحقيق طموحاتها الاستراتيجية المرسومة؛ تظل القراءة الموضوعية لإسهام دبلوماسية الصحة الصينية في تعقب تلك الغايات هدفا رئيسيا لهذه الورقة، وعلاوة على مسايرة التفاعلات الدولية الجارية، تكمن أهمية الورقة في متابعة واحدة من الأدوات المهمة لإدارة التنافس الاستراتيجي بين الاقطاب الرئيسة للنظام الدولي القائم.

على ضوء ما سبق، تم تكريس القسم الأول من هذه الورقة لمراجعة مفهوم "دبلوماسية الصحة" وبيان مقاصد استعمال المصطلح وتاريخه، ويستعرض القسم الثاني تجربة الصين الطويلة في ممارسة نشاط "الدبلوماسية الصحية" في سياق سعيها لتغذية تطلعاتها الخارجية، ويتوقف القسم الثالث على المعالم الرئيسية لتحركات دبلوماسية الصحة الصينية خلال الازمة العالمية لجائحة كورونا، ومن ثم يستهدف القسم الأخير من الورقة الوقوف على السمات الاستراتيجية لتوظيف هذا النمط من النشاط الدبلوماسي على ضوء أهداف السياسة الخارجية الصينية على المدى الطويل.

المحور الأول: في معنى "دبلوماسية الصحة" وممارساتها:

برز مفهوم "دبلوماسية الصحة" *Health Diplomacy* في سياق تنامي الاهتمام المعرفي والسياسي بقضايا الصحة العالمية في العقدين الأخيرين؛ وعلى ضوء الحاجة المتزايدة لنمط جديد من العمل الدبلوماسي لمجابهة المخاطر الصحية الناجمة عن العولمة، ويعتبر حاليا أحد أشكال الدبلوماسية الجديدة، ومجال معرفي ناشيء يربط حقول السياسة الخارجية والصحة والعلاقات الدولية، ويعود لهذا السبب اشتمال

"دبلوماسية الصحة" على وجهات نظر متنوعة، وتبني الخطاب الأكاديمي لمناهج متباينة بشأنها، ناهيك عن إطلاق تسميات عديدة عليها بحسب مظاهر الاستخدام الظرفي لهذا النشاط ومن ذلك "دبلوماسية الكمامات" *Mask Diplomacy*، "دبلوماسية الأوبئة" *Disease diplomacy*، و"دبلوماسية اللقاحات" *Vaccine diplomacy* اللذان شاع استخدامهما خلال جائحة كوفيد-19، إلى جانب مصطلح "الدبلوماسية الطبية" *medical diplomacy* الذي يستخدم في أحيان كثيرة كمرادف لدبلوماسية الصحة.

في هذا الاطار، تحيل المراجعة العميقة لأدبيات "دبلوماسة الصحة" إلى تمييز استخدامين متمايزين لهذا المفهوم؛ يتضمن المعنى الأول الاشارة إلى عمليات التفاوض التي تتم بين مختلف الجهات الفاعلة (دول، منظمات غير حكومية، أصحاب المصلحة...) في المجال الصحي العالمي، وعلى هذا النحو، يتم تعريف دبلوماسية الصحة بأنها "عمليات التفاوض متعددة المستويات والجهات الفاعلة التي تشكل وتدير بيئة السياسة العالمية للصحة"[(2)]، أو هي "مفاوضات حول قضايا صحة السكان التي تتطلب عملًا جماعيًا عالميًا" لمعالجة هذه المشاكل بشكل فعال.[(3)]

في المقابل، يربط المعنى الثاني مفهوم دبلوماسية الصحة بالسياسة الخارجية للدول، ويقلّل بالتالي من أهمية عمليات التفاوض أو مركزية الإعتبارات المتصلة بالصحة العالمية، وبهذا المعنى تصبح الدبلوماسية الصحية أداة للنهوض بمصالح السياسة الخارجية للبلد، فهي وفق تعريف **أنطوني فوتشي** *Anthony S. Fauci* أسلوب لـ "كسب قلوب وعقول الناس في البلدان الفقيرة، من خلال تصدير الرعاية الطبية والخبرة والموظفين لمساعدة من هم في أشد الحاجة إليها"، [(4)]أو كما يعرفها آخرون "نشاط تغيير سياسي، يلبي الأهداف المزدوجة لتحسين الصحة العالمية مع الحفاظ على العلاقات الدولية في الخارج وتعزيزها، سيما في مناطق النزاع والبيئات الفقيرة من حيث الموارد".[(5)]

على هذا الاساس، لا تعتبر ممارسات دبلوماسية الصحة بمعناها الثاني ظاهرة جديدة في العلاقات الدولية، فقد كانت منذ نهاية الخمسينيات جزءا من السياسة الخارجية لدول عديدة أبرزها كوبا والصين، وعلى سبيل المثال، باشرت كوبا

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

برنامجا لتدويل الطب الكوبي عام 1959، وتم بموجب هذا البرنامج إرسال اكثر من أربعين ألفا من الأطباء ومهنيو الصحة الكوبيين إلى نحو مائة بلد في أمريكا اللاتينية وإفريقيا وآسيا، وقد ساهم ذلك في اكتساب كوبا لنفوذ جيو سياسي كبير في العالم الثالث، وفي إبراز دبلوماسيتها الطبية المتقدمة ومشاركتها في استعادة السلام ودعم جهود التنمية.(6)

في سياق مشابه، تحتفظ الصين منذ ستينيات القرن الماضي ببرنامج طبي مماثل، يستهدف في الاساس تقديم المساعدة الطبية المباشرة والتدريب لدول العالم الثالث، وفي الولايات المتحدة، يعود الاهتمام الرسمي بهذا اللون من الدبلوماسية إلى عام 1978، ففي ذلك التاريخ، ظهر مصطلح "الدبلوماسية الطبية" على يد بيتر بورن Peter Bourne المساعد الخاص للرئيس الامريكي جيمي كارتر المكلف بقضايا الصحة، وقد عبر بورن عن أهمية الدبلوماسية الطبية للسياسة الخارجية بقوله إن "دور الصحة والطب كوسيلة لتحسين العلاقات الدولية لم يتم استكشافه بالكامل من قبل الولايات المتحدة. بعض القضايا الإنسانية، وخاصة الصحة، يمكن أن تكون الأساس لإرساء الحوار ولتجسير الحواجز الدبلوماسية لأنها تتخطى المخاوف التقليدية والمتقلبة والعاطفية".(7)

ورغم الاعتبارات السابقة، يشكّل الايمان المتنامي بفاعلية القوة الناعمة وازدهار أشكال الدبلوماسية الجديدة الدوافع الابرز التي تقف خلف الاهتمام المتزايد بدبلوماسية الصحة كأداة لتنفيذ أجندة السياسة الخارجية، وعلى سبيل المثال، في خضم النقاش الداخلي في الولايات المتحدة بشأن أدوات تعزيز المصالح الامريكية في العالم ومحاربة الارهاب، تولى وزير الصحة في إدارة جورج بوش الإبن، تومي تومسون Tommy Thompson الترويج لاستخدام الدبلوماسية الطبية لتحقيق تلك الأهداف.(8)

مع ذلك، لا يخلو ربط نشاطات الدبلوماسية الصحية بأهداف السياسة الخارجية من التحديات والعوائق، وكما خلصت دراسة رائدة لجون بادو John S. Badeau (1970) من تجربة برنامج "الغذاء مقابل السلام" مع الجمهورية العربية المتحدة، فإن "استخدام المساعدات لأغراض سياسية أمر مستاء من قبل الذين يتلقونها...لكن

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

الشعور بالاستياء يأخذ طابعا خاصا إذا تعلقت تلك المساعدة بحاجات الناس الاساسية كالغذاء أو الصحة"[9]، والى جانب ذلك، أشارت دراسة أخرى إلى أن تسييس المساعدة الطبية يقود إلى إضعاف مصداقية البرامج الطبية والعاملين فيها، ناهيك عن تزايد أعداد أصحاب المصلحة المهتمون بقضايا الصحة العالمية وعلى رأسها الشركات المنتجة للادوية، مما يحد من نجاعة المبادرات الصحية، ففي سنة 2006 على سبيل المثال، رفضت أندونيسيا مشاركة عيناتها من الإفلونزا الموسمية مع المخابر المتعاونة مع منظمة الصحة العالمية، وعلَّلت ذلك بالقول أن اللقاحات التي سيتم تطويرها تخدم البلدان المتقدمة ومصالح شركات صناعة الدواء فيها.[10]

المحور الثاني: في تاريخ تكامل "دبلوماسية الصحة" وأهداف سياسة الصين الخارجية:

بعد نجاح ثورتها الشيوعية عام 1949، وجدت الصين نفسها على هامش النظام الدولي القائم، وآلت جميع مساعيها الدبلوماسية للالتحاق بالمنظمات الدولية إلى الفشل، وقد أسهم ذلك الاخفاق في رفع مستوى الاندفاع الثوري لدى القيادة الماوية، وفي سعي الصين الحثيث لاسترجاع مكانتها الدولية من تايوان والخروج من حالة العزلة، كما حرصت بكين، خصوصا بعد مؤتمر باندونغ، على إستغلال إعتراف دول الجنوب وحركات التحرر بها لتتصيب نفسها "قائدا" للعالم الثالث.[11]

في هذه الظروف، استغلت الصين نداء الحكومة الجزائرية لتباشر تاريخا طويلا من ممارسات "دبلوماسية الصحة"، ففي 12 من شهر أفريل 1963، حل بالجزائر أول فريق طبي ترسله الصين إلى الخارج للمساعدة، وقبل نهاية ذلك العام، كانت هناك ثلاث فرق طبية من مقاطعة "هوبي" تقدم الرعاية الصحية للجزائريين، وكتعبير عن الاهتمام الكبير الذي توليه القيادة الصينية لهذا النوع من التعاون، حرص رئيس الوزراء تشو إنلاي Zhou Enlai على زيارة أعضائها في شهر ديسمبر وحثَّهم بالقول " يتعين عليكم أن تعملوا بشكل جيد، وأن تتعاملوا مع صحة الجزائريين كما لو كانت صحة الصينيين، يتعين عليكم أن تتعلموا من الدكتور نورمان بيتهون Norman Bethune وأن تواصلوا الاستلهام من روحه".[12]

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

أعطت الفرق الطبية المرسلة إلى الجزائر ديناميكية كبيرة للتعاون مع دول الجنوب، ففي الفترة مابين 1963-1968 وصلت الفرق الطبية الصينية إلى ست دول أفريقية أخرى هي الصومال والكونغو برازافيل ومالي وموريتانيا وغينيا وتنزانيا، وإلى ثلاث دول في آسيا هي لاوس واليمن وفيتنام[13]، وفي عقد السبعينيات، وكتعبير عن امتنانها لدول العالم الثالث، رفعت الصين حصة مساعداتها الخارجية إلى نحو 6.9٪ من ميزانية الدولة[14]، كما قامت بنشر فرقا طبية جديدة في اثنتان وعشرون دولة إفريقية أخرى، ويعود سبب هذا التمدد السريع أيضا إلى إنتشار سمعة الفرق الطبية الصينية، ما حفَّزَ دولا نامية أخرى على طلب المساعدة الطبية من الصين، إضافة إلى توسُّع علاقات بكين الدبلوماسية مع أغلب دول العالم النامي بعد استرجاع مقعدها في الأمم المتحدة.[15] [16]

نجم عن التحولات العميقة التي عرفتها الصين نهاية السبعينيات تراجعا في حجم مساعداتها المقدمة لدول العالم الثالث، ففي هذه المرحلة، وُضِعت قضايا التنمية والاصلاح الداخلي في قلب استراتيجية الحزب الشيوعي، وأفرز ذلك توجه بكين نحو تحسين علاقاتها مع الغرب لجلب التكنولوجيا ورؤوس الاموال الضرورية لغاية البناء الداخلي، وبفعل تراجع أهمية العالم الثالث بالنسبة للسياسة الخارجية الجديدة، تباطئت الصين عن إرسال فرق طبية جديدة في الفترة مابين عامي 1979-1982، كما أدخلت بكين منذ الثمانينيات تغييرات كبيرة على طرق تمويل هذه الفرق، بحيث أصبحت الدول المستقبلة تساهم في تمويل معظم الفرق الطبية الصينية العاملة فيها.[17]

أظهرت بيانات صينية صدرت عام 2007 أن نحو 240 مليون شخص في العالم تلقى الرعاية الصحية على يد الفرق الطبية الصينية، وبلغ عدد أعضاء هذه الاخيرة 20.029 فردا قدَّم العلاج في تسعة وستين بلدا في افريقيا وآسيا وأوربا وأمريكا اللاتينية وأوقيانيا بين عامي 1963-2007[18]، والى جانب إيفاد الفرق الطبية للخارج، تولت الصين نقل المهارات الطبية وتوفير التجهيزات الطبية وبناء المستشفيات، وعلى سبيل المثال، خصصت الصين عام 2006 حزمة مساعدة بقيمة 73.2 مليون

دولار أمريكي لتسهيل بناء ثلاثين مستشفى وثلاثين مركزا للوقاية والعلاج من الملاريا.[19]

في الواقع، تزامن توسيع الصين لأجندة دبلوماسيتها الصحية مع تنامي مساعي سياستها الخارجية للاندماج في مؤسسات النظام الدولي وتوسيع مشاركتها فيه، ومن هذا المنطلق، برهن التحول في شكل ومستوى التفاعل بين الصين ومحيطها الخارجي في شؤون الصحة العالمية على تكامل دبلوماسية الصحة الصينية مع أهداف سياستها الخارجية، فمنذ مطلع القرن الحالي، سَخَّرت بكين مجمل أنشطتها الدولية بما فيها النشاط الصحي لإظهار نفسها كقوة مسؤولة تقبل العمل ضمن قواعد النظام الدولي، وقد شمل ذلك تمديد شكل دبلوماسية الصحة الصينية من إطار التعاون الثنائي جنوب-جنوب ليشمل أطر أخرى متعددة المستويات والأطراف، وهو التوجه الذي أملته الاعتبارات اللصيقة بتهدئة المخاوف الدولية بشأن الآثار الجيوسياسية لتنامي قوة الصين.

المحور الثالث: دبلوماسية الصحة الصينية وأزمة جائحة "كوفيد-19": المعالم والأبعاد:

وافق إعلان منظمة الصحة العالمية كوفيد-19 "وباءا عالميا" في 11 من شهر مارس حالة من التباين في وضع الوباء على الصعيد العالمي[20]، فدول أوربا والشرق الاوسط والولايات المتحدة كانت تشهد تسارعا مخيفا في تفشي الوباء، بينما تمكنت الصين من التحكم في الوضع الصحي إلى حد كبير، وباستثناء بكين ومقاطعة هوبي، شرعت الصين في أواخر شهر فبراير في رفع القيود على حركة المرور بشكل تدريجي، كما باشرت في خفض مستويات الاستجابة للطوارئ على ضوء المعطيات الإيجابية عن إحتواء الوباء، وتزامن ذلك مع استئناف النشاط الاقتصادي في البلد.

أولا: معالم دبلوماسية الصحة الصينية زمن الجائحة:

خلق التباين السابق في التوقيت جوا ملائما للصين للشروع في حملة واسعة من دبلوماسية الصحة، سواء بدافع إصلاح الأضرار التي لحقت بصورتها ومصالحها العالمية، أو بفعل تيقضها للفرص التي يتيحها الوضع الدولي الناجم عن الجائحة لتحقيق أهداف سياستها الخارجية، وقد شكل تدفق المساعدات، وتوريد المعدات

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

والخدمات الطبية واللقاحات لمختلف دول العالم، ودعم جهود منظمة الصحة العالمية، أبرز معالم توظيف هذا الوضع لتغذية تطلعات بكين الاستراتيجية.

1- منح الاعانات ونشر الفرق الطبية في الخارج:

تبنّت الصين مع بداية إنحسار الوباء في الداخل، نهجا استراتيجيا أساسه التوسع في عمليات تقديم المساعدات الطبية إلى جميع أنحاء العالم، فباشرت منذ شهر فبراير في تقديم مئات الآلاف من الاقنعة الطبية وأجهزة التنفس ومجموعات الاختبار ومعدات الوقاية الأخرى إلى إيران والفيلبين وكوريا الجنوبية ودول أخرى، ومنذ ذلك الوقت، جسّد تدفق هذه المنتجات أبرز مظاهر دبلوماسية الصحة الصينية، كما انخرطت مجمل الوحدات السياسية والادارية والاقتصادية الصينية في دعم هذا المسار، فتبرعت، على سبيل المثال، "مؤسسة جاك ما" ومنظمة "شركة علي بابا" التابعتين للملياردير جاك ما بـ1.5 مليون مجموعة اختبار و100 طن من مواد الوقاية من العدوى ومكافحتها لدول الاتحاد الافريقي[21]، كما تبرعت معظم الشركات الصينية العاملة في مختلف دول القارة بهبات مماثلة.

استنادا إلى الكتاب الابيض الذي نشرته بكين في شهر يونيو 2020 "محاربة كوفيد-19: الصين تتحرك"؛ تبرعت الحكومات المحلية والشركات والمنظمات غير الحكومية الصينية وبعض الأفراد بمواد متنوعة لمكافحة الوباء والوقاية منه إلى أكثر من 150 دولة وأربع منظمات دولية[22]، وبانتهاء النصف الأول من عام 2021، تلقت 80 دولة في العالم بالمجان لقاحات صينية مضادة للفيروس[23]، ورغم أن تقديم تلك المساعدات تم عبر قنوات مختلفة ومن جهات متنوعة، إلا أن تسليمها تم في الغالب بحضور سفراء الصين لدى هذه البلدان أو ممثلين عن الحكومة الصينية، ويعني ذلك أن بكين عملت قدر الامكان على الاستفادة من الهبات التضامنية بما فيها تلك التي تولتها جهات غير حكومية لخدمة صورتها الدولية.

وإلى جانب تلك المساعدات العينية، تولت اللجنة الوطنية للصحة وضع وصفات وحلول لتشخيص الاصابات والوقاية منها ومعالجتها، وشاركت هذا الدليل مترجما إلى ثلاث لغات أخرى مع نحو 180 دولة وأكثر من 10 منظمات دولية وإقليمية، كما

نظمت الهيئات الصحية الصينية، بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية، عشرات الجلسات الحوارية عبر تقنية "الفيديو كونفرنس" لنقل تجربة الصين في مكافحة الوباء إلى مختلف دول العالم والمنظمات الدولية المتخصصة[24]، كما وجّهت بكين فرقها الطبية العاملة في 56 دولة لمساعدة الانظمة الصحية فيها على مكافحة الوباء، وبنهاية شهر ماي، أرسلت الصين 29 فريقا طبيا آخر إلى 27 دولة في إفريقيا وآسيا وأوربا وامريكا اللاتينية لنقل تجربتها في السيطرة على الوباء والوقاية منه[25].

2- دعم آليات وجهود حوكمة الصحة العالمية:

أيقضت أزمة السارس (2002-2003) إهتمام الصين بالثقل السياسي لمنظمة الصحة العالمية والمنظمات الدولية الاخرى ذات البرامج الصحية المحدودة، فزيادة على الانتقادات الشديدة التي طالت آداء نظامها الصحي واستجابته البطيئة، ترك تحذير منظمة الصحة العالمية من السفر إلى مقاطعتي هونغ كونغ وقوانغدونغ الذي أصدرته في الثاني من شهر أبريل 2003 آثارا سلبية كبيرة على الصين[26]، ومنذ ذلك الوقت، أصبحت الصين أكثر إنفتاحا على فواعل الصحة العالمية، وأبدت رغبة أكبر في دعم جهود حوكمة هذا المجال.

ففي خضم حربها على الوباء في الداخل، قدمت الصين في شهر مارس هبة نقدية بـ 20 مليون دولار أمريكي لمنظمة الصحة العالمية لمساعدتها على دعم الانظمة الصحية في الدول النامية، وبعد تعليق المساعدات الامريكية للمنظمة بذريعة سوء إدارة الازمة و"محاباة الصين"، أعلنت الصين في 23 من شهر أفريل دعم المنظمة بـ 30 مليون دولار إضافية، كما قدمت يد المساعدة للمنظمة في شراء معدات الحماية الشخصية وإنشاء مراكز احتياطية للإمدادات في الصين، وساعدت صندوق التضامن للاستجابة لكوفيد-19 في جمع الأموال في الصين، وشاركت الصين أيضاً في مبادرة منظمة الصحة العالمية لتسريع"الوصول إلى أدوات (عمل) كوفيد-19" والتي تهدف إلى تسريع تطوير وإنتاج وتوزيع أدوات جديدة.[27]

3- توريد معدات الوقاية الطبية واللقاحات:

كانت الصين قبل تفشي جائحة كورونا على الصعيد العالمي مطلع عام 2020؛ أكبر موّرِد لمستلزمات الوقاية الطبية في العالم، وفقا لإحصائيات الامم المتحدة وعلى

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

سبيل المثال؛ مثّلت صادرات الصين 44٪ من أقنعة الوجه التي تم تداولها في العالم عام 2018[28] ، ورغم تضرر الانتاج وانتقال الصين لفترة وجيزة من مورد إلى مستورد لهذه المستلزمات خلال ذروة الازمة في الداخل، إلا أن التعافي المبكر لطاقة الانتاج في شهر مارس دفع بالصادرات الصينية من مواد الوقاية إلى الزيادة بنحو عشرة أضعاف ماكانت عليه عام 2019.[29]

تزامنا مع زيادة الطلب على المعدات الطبية الصينية، إتخذت الصين ترتيبات مهمة لتنظيم عمليات تصدير مواد الوقاية، وعلى ضوء ذلك، صدّرت الصين في الفترة ما بين 01 مارس و31 ماي، مواد وقائية إلى 200 دولة في العالم، شملت الصادرات أكثر من 70.6 مليار قناع، و340 مليون بدلة واقية، و115 مليون زوج من النظارات الواقية، وما يقرب 100 الف جهاز تنفس، و225 مليون مجموعة اختبار، وأكثر من 40 مليون جهاز لقياس الحرارة بالاشعة تحت الحمراء.[30]

كما ساهم توصل الصين المبكر لإنتاج لقاحات كوفيد 19 في تربع هذه الأخيرة على رأس وسائل دبلوماسية الصحة الصينية منذ مطلع عام 2021، كما أضحت اللقاحات الصينية أكثر لقاحات كوفيد 19 استخداما في العالم منذ شهر ماي، وبحسب البيانات الرسمية الصينية التي أعلنها التيليفزيون الرسمي الصيني مطلع شهر أغسطس 2021، قدمت مجموعة الصين الوطنية للصناعات الدوائية "سينوفارم" وشركة "سينوفاك" إلى غاية شهر يوليو 2021 نحو 500 مليون جرعة من اللقاحات المضادة لكوفيد-19 لأكثر من 100 دولة في العالم[31].

ثانيا: الابعاد الاستراتيجية لدبلوماسية الصحة زمن كوفيد 19:

يعزو الباحثون نشاط دبلوماسية الصحة الصينية إلى جملة من الاهداف التي تعكس تطلعات الصين الاستراتيجية، ففي المستهل، بدا وكأن هذا النشاط جزء من الجهود التي تبذلها بكين لتحويل الانتباه عن روايات أصل الفيروس ولإصلاح صورتها المتضررة عالميا، لكن الحماس الذي ميَّز هذا النشاط، والاندفاع السياسي والاعلامي المصاحب له، أظهر تيقض القيادة الصينية للفرص التي تتيحها الجائحة لتعزيز تطلعاتها وأهداف سياستها الخارجية، وعلى رأسها إبراز قدرة نظاميها السياسي

والاقتصادي على مجابهة الازمات في الداخل والخارج، وملء الفراغ الناجم عن تخلف الولايات المتحدة عن قيادة جهود مكافحة الوباء، والسعي إلى إرساء أسس جديدة للصفقات الاقتصادية والتجارية.

1- تعميم الرواية الصينية بشأن الوباء (سرد قصص الصين بشكل جيد):

كانت القيادة الصينية الحالية متيقظة منذ توليها زمام الحكم لأهمية بث صدى ايجابي للصين في العالم الخارجي، سواء من خلال التعريف بالرؤية الصينية للعالم وتصوراتها حول معالجة مشكلاته وتناقضاته العديدة، أو عبر رفع مستوى التفاعل الايجابي مع الشعوب والحكومات في الخارج، وقد عبر الرئيس شي عن هذا التوجه في خطابه في المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني (أكتوبر 2017) وجاء فيه " نعمل على تحسين قدرتنا على الانخراط في الاتصالات الدولية حتى نروي قصص الصين بشكل جيد، ونقدم رؤية حقيقية ومتعددة الأبعاد وبانورامية عن الصين، ونعزز القوة الناعمة الثقافية لبلدنا".[32]

مع اشتداد أزمة كورونا عالميا، عملت الآلة الدبلوماسية والاعلامية الصينية على نشر السردية المفضلة للحزب الشيوعي بشأن الوباء وتأطير القصة من منظوره الخاص مستهدفة في ذلك غايتين استراتيجيتين؛ صرف الانظار عن الاتهامات التي طالتها بشأن مصدر الوباء وتحركها البطيئ لاحتوائه والتستر عنه؛ والعمل على نيل إعتراف حكومات وشعوب الدول الأخرى بجهود النظام الصيني في السيطرة على الوباء في الداخل وتقدير دوره "المنقذ" للعالم، وباستعارة تعبير كيلسي بروديريك (من أوراسيا غروب) "تريد بكين أن تكون الرواية (فقط) بهذا الشكل: لقد تعاملنا مع الوباء ويمكننا مساعدتكم في التعامل معه ونأمل أن نكون أول من سينتج لقاحا فعالا".[33]

اضطلعت بمهام تتبع الغايتين السابقتين شبكة واسعة من الدبلوماسيين النشطين عبر منصات التواصل الاجتماعي مثل "تويتر" أطلقت عليهم بكين تسمية "المحاربين الذئاب"، بالاضافة إلى الأدوار التقليدية المناطة بهيئات الحزب الشيوعي الصيني مثل إدارة عمل الجبهة المتحدة وإدارة الاتصال الدولي والتي تعتبر أعمال الدعاية خارج حدود الصين مهامهما التقليدية[34]، ففي المسار الأول، عملت الدبلوماسية الصينية ووسائل الاعلام على التصدي لأي إشارة من الخارج تتهم الصين بإساءة التعامل مع تفشي الوباء

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

أو التستر على خطورته، أبعد من ذلك، أرجعت بكين دوافع الانتقادات الخارجية الموجهة لها بأنها محاولة لصرف الانتباه عن سوء التعامل مع الوباء من قبل حكومات الدول الغربية، سيما من قبل إدارة الرئيس دونالد ترامب في الولايات المتحدة، وفي توجه معاكس، تولى المتحدث باسم وزارة الخارجية تشاو ليجيان، العضو البارز في مجموعة "الذئاب"، الترويج لنظرية المؤامرة مثيرا الشكوك حول قيام الجيش الامريكي بجلب الفيروس إلى الصين.(35)

في الجانب المقابل، برزت جهود دبلوماسية وإعلامية لتضخيم حجم ونطاق جهود التخفيف التي تبذلها الصين، أطلقت China Daily التي تديرها الدولة موقعًا إلكترونيًا جديدًا بعنوان "*Fighting COVID-19: The Chinese Way*" بهدف الدعاية لقدرة النظام على التحكم في الوباء والتعافي الاقتصادي ومقابلتها بتخبط الانظمة الديمقراطية(36)، وعملت من ثم على تسويق قدرة النظام الصيني كنموذج يحتذى به في العالم، ناهيك عن نسج قصص ملهمة عن تضحيات الأطباء الصينيين وكفاحهم ضد الوباء في الداخل والخارج.

2- إضعاف الخصوم الاستراتيجيين:

تماشيا مع استراتيجيتها الكبرى، عمدت بكين على تشويه سمعة الاجراءات التي انتهجتها القوى الكبرى وعلى انتقاد أساليب إدارتها للأزمة، فسلطت وسائل الاعلام الصينية الضوء على تخبط الولايات المتحدة وعجزها عن احتواء الوباء منتقدة إياها بسبب "الإفراط في الثقة... وقلة المعرفة بالفيروس"(37)، وبعد إقرار الرئيس دونالد ترامب بقطع التمويل عن منظمة الصحة العالمية، إتهم الصينيون الولايات المتحدة بـ "التهرب من المسؤوليات الدولية" وباتخاذ "منظمة الصحة العالمية ككبش فداء"(38)، وفي المقابل، تم تسليط الضوء على دور الصين في دعم منظمة الصحة العالمية والمنظمات الدولية الاخرى.

على مستوى العلاقات مع الاتحاد الاوروبي، سلطت المؤسسات الاعلامية الصينية الضوء على الانقسامات في الغرب كدليل على نقاط الضعف في نظمها السياسية وتحالفاتها ومقابلتها بفعالية السياسة الخارجية الصينية، ومن أمثلة ذلك، اهتمام

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

وسائل الإعلام الصينية بعدم تضامن الاتحاد الأوروبي مع إيطاليا واستجابته البطيئة لطلب الأخيرة على الإمدادات الطبية في أعقاب الوباء، وعلى النقيض من ذلك، تم تسليط الضوء بالتفصيل على نوعية وحجم المساعدات التي قدمتها الصين لايطاليا وردود الافعال الايجابية التي خلفتها.

وقد فسَّر الكثير من الملاحظين استهداف الآلة الدعائية الصينية للاتحاد الاوروبي بأن ذلك جزء من استراتيجية كبرى لتغذية الانقسامات بين دول الاتحاد، ولابراز إخفاق نموذجها الديمقراطي المعياري على تقديم سياسات فعالة في وقت الأزمات، وفي المقابل، لاظهار قدرة النموذج الصيني ونخبته السياسية الحاكمة في التصدي للازمات في الداخل والخارج، ويجسّد ذلك معطى أساسيا لتسويق ريادية النموذج الصيني سياسيا واقتصاديا، ناهيك عن السعي لكسب مؤيدين جدد من داخل الاتحاد، سيما من أوساط القادة الشعبويين. (39)

في هذا الاطار، أشار تقرير صادر عن المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية (IFRI) في 29 أبريل 2020، أن ما يسمى بـ"دبلوماسية الأقنعة" التي تمارسها الصين تهدد بمزيد من تفاقم الانقسامات داخل الاتحاد الاوروبي، ومرد ذلك أن بكين تصمم نهجها لمختلف البلدان بناءا على هذه الانقسامات(40)، كما أن عدد من القادة في شرق أوربا أشادوا علنا بالدعم الصيني خلال الأزمة وقللوا في المقابل من أهمية مساعدات الاتحاد الاوروبي، وعلى سبيل المثال، صرح وزير الخارجية الايطالي لويجي دي مايو Luigi Di Maio في شهر مارس أن "الصين فقط هي التي استجابت بشكل ثنائي، بالتأكيد هذه ليست علامة جيدة عن التضامن الاوروبي"(41)، كما أبدى وزير الداخلية التشيكي جان هاماسك تقديره العلني لبكين، مشيرًا إلى أن جمهورية الصين الشعبية هي "الدولة الوحيدة القادرة على إمداد أوروبا بمثل هذه الكميات". (42)

وعلى الصعيد الجماهيري، أظهر استطلاع للرأي أجرته مؤسسة SWG أن ثقة المواطنين الايطاليين في مؤسسات الاتحاد الاوروبي انخفضت من 42٪ إلى 27٪ في الفترة ما بين سبتمبر 2019 ومارس 2020، وفي المقابل ارتفع التصور الايجابي حول الصين من 10٪ شهر يناير إلى 52٪ شهر مارس(43)، ما يعكس نجاح الدبلوماسية

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

العامة الصينية في ايطاليا ودول أخرى على تحقيق هدف مزدوج: تحسين صورة الصين وإضعاف الثقة بمؤسسات الاتحاد الأوروبي.

3- تعزيز مصداقية الصين الدولية:

عملت الصين منذ مجيء الرئيس شي على تعزيز جاذبيتها في الخارج تحت شعار "الحلم الصيني"، وظل الترويج لـ"النموذج الصيني للتنمية" أو "الحكمة الصينية" أبرز معالم هذا التوجه، ومع تفاقم أزمة جائحة كورونا عالميا مطلع عام 2020، لاحت لبكين فرص مثالية لتعميم رسائل ضخمة بشأن نجاعة نموذج الحكم الصيني، ولتقديم نفسها في صورة دولة "مسؤولة" في النظام الدولي ومنقذ للعالم، وقد أسهم نجاحها الكبير في احتواء الوباء في الداخل، وتحولها إلى أكبر مورد لامدادات ووسائل الوقاية من الفيروس في العالم، في تشجيع بكين على مباشرة حملة واسعة للتسويق لنظام الحكم الذي يقوده الرئيس شي والحزب الشيوعي في صورة النموذج الأنسب للتعامل مع الوباء ومع عالم ما بعد كوفيد19.

في إطار هذا المسعى، سخّرت بكين آلياتها الدبلوماسية والدعائية الضخمة للإشادة بجهود الصين، وقد تضمن ذلك توجيه وسائل الاعلام لصنع قصص وروايات جذابة ومثيرة للاعجاب عن كفاح الاطباء الصينين في مكافحة الوباء، كما سعى الدبلوماسيون الصينيون في الخارج إلى إنتزاع تصريحات إيجابية من القادة الاجانب تشيد بجهود الصين في التصدي للوباء في الداخل والخارج، وعلى سبيل المثال، أشارت وثيقة مسربة من وزارة الخارجية الالمانية إلى أن " كبار المسؤولين والموظفين في وزارات الحكومة الألمانية تمت دعوتهم (من قبل السفارة الصينية في برلين) للتحدث بعبارات إيجابية حول إدارة الصين لفيروس كورونا"[44]، وحدث أمر مشابه في الولايات المتحدة، حينما سعت القنصلية الصينية في شيكاغو لدى رئيس مجلس الشيوخ في ولاية ويسكنسن روجر روث Roger Roth لاعتماد مشروع قرار يعبر عن التضامن مع الصين ويشيد باستجابتها للوباء[45]، وتكرر الأمر نفسه في بولونيا وايستونيا والتشيك ودول البلقان ومعظم دول أمريكا اللاتينية وإفريقيا.

4- دفع المصالح الاقتصادية في الخارج:

وضع التعافي المبكر للاقتصاد الصيني من أزمة كوفيد-19 القيادة الصينية أمام نافذة من الفرص الاستراتيجية لمتابعة تنفيذ أهدافها الخارجية؛ وباتت العديد من الوكالات الحكومية والمسؤولين الصينيين يتحدثون علنا عن مكاسب الصين من الأزمة في مختلف المجالات، فقد أدى الطلب على المنتجات المرتبطة بالوباء إلى تغذية صادرات الصين وكان ذلك عاملا مؤثرا في انتعاش الاقتصاد الصيني، حيث ارتفعت صادرات الأجهزة الطبية بنسبة 46٪ في الأشهر الستة الأولى من عام 2020، وقفزت صادرات المنسوجات- بما في ذلك أقنعة الوجه- بنسبة 32٪، وزادت صادرات أجهزة الكمبيوتر المحمولة بنسبة 9.1٪ في نفس الفترة تماشيا مع التحول العالمي نحو العمل من المنزل والتعليم عن بُعد.(46)

كنتيجة لذلك زادت حصة الصين من الناتج الاجمالي العالمي بـ 01٪ مقارنة بعام 2019، (47) وحقق الاقتصاد الصيني نموا سنويا بلغ 2.3٪ حسب مؤسسة مورغان ستانلي، في مقابل انكماش الناتج الاجمالي الامريكي بنحو3.4٪ والاوروبي بنحو 7.2٪ عام 2020.(48)

تماشيا مع هذا الانتعاش، أظهر تقرير لمؤسسة هوريزون الاستشارية التي تتابع عمل الحكومة الصينية الطريق الذي تخطط بكين من خلاله لاستخدام التباطؤ الاقتصادي في الغرب لصالحها، حيث تعتزم البحث عن المزيد من الاستثمار الأجنبي المباشر، والاستيلاء على حصة في سوق الصناعات الحيوية، كما أظهرت تقارير عديدة أن توجيه المساعدات الطبية إلى الخارج قد ارتبط بوجود علاقات اقتصادية قائمة أو محتملة وتقارب سياسي مع الدول المتلقية، ناهيك عن وقوف مبدأ "تبرع البحث عن السوق" *donation "market-seeking"* كدافع أساسي لتحرك الشركات الصينية لتقديم المساعدة في الخارج(49)، وفي حالات أخرى، لإعادة تأهيل سمعة الشركات الصينية المتضررة كما هو الشأن مع تبرعات شركة هواوي للاتصالات في هولندا وبولندا.(50)

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

خاتمة:

رغم مظهرها الانساني وأسلوب إدارتها الناعم، يرتبط جزء مهم من دبلوماسية الصحة بأهداف السياسة الخارجية للدول سيما القوية منها، وعلى هذا النحو يعتبر إرسال البعثات الطبية ووسائل الرعاية الصحية إلى الخارج لمساعدة من هم في أمسِّ الحاجة إليهما أداة من أدوات الدبلوماسية العامة، وأسلوب للتأثير في مواقف الاخرين بما يخدم جاذبية البلد في الخارج ويحسن صورته، ويسهم من ثم في فسح المجال أمام النفوذ السياسي والاقتصادي، وقد كان هذا النهج مألوفا منذ زمن الحرب الباردة، حيث تم توظيفه من قبل عدد من الدول لخدمة غايات ظرفية عديدة.

في هذا السياق، وبدافع نجاحها الباهر في احتواء الوباء في الداخل وتجربتها الرائدة في ممارسات ذلك النشاط، باشرت الصين منذ مطلع عام 2020، حملة واسعة من دبلوماسية الصحة تجاه مختلف دول العالم، استغلت خلالها تخبط القوى الغربية مع وضع الوباء في الداخل والانكفاء غير المتوقع للولايات المتحدة لتنصيب نفسها قائدا للجهود الدولية في التصدي للوباء، وقد شكل تدفق المعونات الطبية ومواد الوقاية وأجهزة التنفس وإرسال الفرق الطبية والخبراء إلى الخارج للمساعدة ونقل الخبرات أبرز معالم هذه النمط من الدبلوماسية في زمن الجائحة، كما اضطلعت الصين أيضا بتصدير أغلب المنتجات شبه الطبية المتداولة في العالم وبتوفير الحصة الأكبر من اللقاحات لدول العالم لاحقا، ناهيك عن دعمها المالي للمنظمات الدولية العاملة في مجال الصحة، وقد كلّلت هذه الجهود بجعل الصين قائدا حقيقيا لجهود التصدي للوباء في العالم.

في الواقع، عززت جملة من المؤشرات فرضية تحول دبلوماسية الصحة الصينية إلى أداة للسياسة الخارجية بأهداف إستراتيجية كبيرة، فعند استحضار حجم المساعدات المتدفقة ونطاق تقديمها؛ والدعاية الاعلامية والدبلوماسية لدور الصين في مقابل الانتقاد المتكرر لإجراءات الدول الغربية؛ ناهيك عن استحضار النجاحات السياسية والدبلوماسية التي تحققت للصين في الماضي عبر تسخيرها لهذا النهج؛ يتجلّى تيقظ الصين للفرص الاستراتيجية التي لاحت مع الأزمة العالمية الناتجة عن جائحة كوفيد-

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

19 ووثوقها من فاعلية دبلوماسية الصحة في اقتناصها، خصوصا على ضوء الفراغ الناجم عن تخلف الولايات المتحدة عن تأدية دورها القيادي من أجل توحيد جهود مكافحة الوباء عالميا وتخبط الدول الاوروبية مع وضع الوباء في الداخل.

وقد شكلت طريقة استيعاب السلطات الصينية للأزمة الصحية في الداخل؛ وقدراتها الادارية والسياسية والطبية عنصرا دعائيا مهما للنظام الشيوعي المتسم بالمركزية الشديدة، ومن ثم سلطت وسائل الإعلام والدبلوماسية الصينية الضوء على إخفاق الديمقراطيات الغربية في رسم استراتيجيات متماسكة للحد من انتشار الوباء مرجعة ذلك إلى طبيعة نظمها السياسية وضعف تحالفاتها، كما عمدت الآلة الدبلوماسية والاعلامية الصينية على إستغلال غياب التضامن بين أعضاء الاتحاد الاوروبي لتغذية الانقسام بين دوله ومقارنة ذلك بدعم الصين للبلدان الاوروبية المتضررة كإيطاليا والمجر وصربيا، ويتوافق ذلك مع هدف الصين في تشويه سمعة الدول الديمقراطية وإبراز عدم قدرتها على مجابهة الازمات.

إجمالا، وضعت الأزمة العالمية الناجمة عن جائحة كوفيد-19 الصين في موقف جيو سياسي مريح مقارنة بمنافسيها على الصعيد الاستراتيجي، فمع بداية انحسار الوباء في الداخل؛ أدركت القيادة الصينية هذه الافضلية لِتشنَّ حملة دبلوماسية واعلامية واسعة حوَّلت موقفها الدفاعي من الانتقادات التي طالتها إلى أسلوب هجومي لتنفيذ تطلعاتها الاستراتيجية، وفي سياق مسايرة للوضع الصحي على الصعيد العالمي؛ شغلت "دبلوماسية الصحة" موقعا متقدما في تجسيد ذلك التوجه الذي يحمل أبعادا إستراتيجية كبيرة.

الهوامش والمراجع:

(1)- Bates Gill & Yanzhong Huang, "Sources and limits of China's Soft power", Survival, Vol.48, No.25 (Summer 2006), p.17

(2)- Ilona Kickbusch, Gaudenz Silberschmidtb & Paulo Buss, "Global health diplomacy: The need for new perspectives, strategic approaches and skills in global health", Bulletin of the World Health Organization, Vol. 85, No.3 (March 2007), p. 230

(3)- Ilona Kickbusch, "21st Century Health Diplomacy: A New Relationship Between Foreign Policy and Health", in Ilona Kickbusch, Thomas E. Novotny & Michaela Told (eds), 21st Century Health Diplomacy, (New Jersey: World Scientific, 2013), p.303.

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

(4)- Anthony S Fauci, "The expanding global health agenda: a welcome development", Nature Medicine, vol. 13 (2007), p. 1169
(5)- Vijay Kumar Chattu & W. Andy Knight, (2019) "Global Health Diplomacy as a Tool of Peace", Peace Review, Vol. 31, No. 2 (2019), p.151.
(6)- Ibid, p.153.
(7)- Rebecca L Katz et al, "Defining Health Diplomacy: Changing Demands in the Era of Globalization", Milbank Quarterly, Vol. 89, No.3, (September 2011), p. 505
(8)- Kelley Lee & Richard Smith , "What is 'Global Health Diplomacy'? A Conceptual Review", Global Health Gouvernance, Vol. 01 (Fall 2011), pp.3-4.
(9)- John S. Badeau, "Diplomacy and medicine", Bulletin of the New York Academy of Medicine, Vol. 46, No.5 (May 1970), pp.310-311.
(10)- Anita Hunter et al, "Global health diplomacy: An integrative review of the literature and implications for nursing", Nursing Outlook, Vol.61, No.2 (April 2013), p.89
(11)- فاطمة الزهراء حشاني وتوفيق حكيمي، "تكامل الاستراتيجية التنموية والسياسة الخارجية على ضوء التجربة الصينية"، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، العدد 05 (يناير 2018)، ص.16-17.
(12)- Li Anshan, "Chinese Medical Team Abroad For Assistance: History, Achievement and Impact", in Chen Zhirui, Qin Yaqing (eds), Future In Retrospect: China's Diplomatic History Revisited, Vol. 2 (Baltimore: World Century, 2016), p.282
(13)- Ibid, p.287
(14)- Chen Zhimin, International Responsibility, Op. Cit, p.25.
(15)- Li Anshan & Funeka Yazini April, Forum on China-Africa Cooperation: The Politics of Human Resource Development, (Pretoria: Africa Institute of South Africa, 2013), p.64.
(16)- Chen Zhimin, "International Responsibility", Op. Cit, p.25.
(17)- Yanzhong Huang, "Pursuing Health as Foreign Policy: The Case of China," Indiana Journal of Global Legal Studies: Vol. 17 , Iss. 1 (Winter 2010), p.111, pp. 105-146.
(18)- Li Anshan, Chinese Medical Team Abroad For Assistance, Op. Cit, p.285.
(19)- Paul Kadetz, "Unpacking Sino-African Health Diplomacy: Problematizing a Hegemonic Construction", St Antony's International Review 8, No. 2 (2013), p.152-153
(20)- Charles W. Boustany, "Covid-19's Challenge to U.S. Leadership", The National Pureau of Asian Research, April 10. 2020 (https: //www.nbr.org/publication/covid-19s-challenge-to-u-s-leadership), Accessed Sep. 22, 2020, at.8.00).
(21)- "مواجهة افريقيا ضد فيروس كوفيد 19"، الموقع الالكتروني للاتحاد الافريقي، https: //au.int/ar/pressreleases/20200323/africas-fight-against-covid19-receives-major-boost-alibaba-donation-15.(15.30 الساعة: 2022/03/18، تاريخ التصفح:
(22)-. The State Council Information Office of the People's Republic of China, "Fighting Covid-19 China in Action", Xinhua, (http: //english.www.gov.cn/news/topnews/202006/07/content-WS5edc559ac6d066592a449030.html), Accessed: (April.18, 2021, at: 18h).

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

(23)- شبكة تيليفزيون الصين الدولية، "ادعاءات أمريكية سخيفة: الصين تستفيد من صفقات اللقاح"، https: //arabic.cgtn.com/n/BfJEA-CAA-BEA/GFDBIA/index.html، تاريخ التصفح (2022/03/18، الساعة. 15.30).

(24)- "Fighting Covid-19 China in Action", Op. Cit.

(25)- Ibid.

(26)- Lai-Ha Chan, Lucy Chan, and Jin Xu, "China Engagement in with Global Health Diplomacy: Was SARS a Watershed", PLoS Medicine, Vol.7, No.4 (April 2010), p.02

(27)- "Fighting Covid-19 China in Action", Op. Cit.

(28)- Andreas Fuchs et al, "China's mask diplomacy: Political and business ties facilitate access to critical medical goods during the coronavirus pandemic". London: Centre for Economic Policy Research, 16 September 2020, (https: //voxeu.org/article/china-s-mask-diplomacy), Accessed: April 18, 2021.

(29)-. Ibid

(30)- "Fighting Covid-19 China in Action", Op, Cit.

(31)- "شي جين بينغ: الصين توفر مليارات جرعة من لقاحات "كوفيد-19" للعالم هذا العام"، (صحيفة الشعب اليومية، في: http: //arabic.people.com.cn/n3/2021/0806/c31660-9881034.html، تم التصفح بتاريخ (2022/02/06، الساعة: 12.30د).

(32)- Jabin T. Jacob, "To Tell China's Story Well': China's International Messaging during the COVID-19 Pandemic", China Report, Vol. 56, No.3, (2020), p. 375.

(33)- يورو نيوز، "الرواية الصينية حول ووهان.. ضحية واجهت كورونا بشكل بطولي"، متاح على الرابط: https: //bit.ly/2VJBsSP، تم التصفح بتاريخ: (2022/04/12، الساعة: 13.00).

(34)- Jabin T. Jacob, "To Tell China's Story Well", Op. Cit, p. 378.

(35)- "China's coronavirus diplomacy: Global saviour or 'Wolf Warrior'?", Times of India, (https: //timesofindia.indiatimes.com/world/china/chinas-coronavirus-diplomacy-global-saviour-or-wolf-warrior/articleshow/75998062.cms), Accessed: (April 18, 2021. At: 14.00).

(36)- Jabin T. Jacob, "To Tell China's Story Well", Op. Cit, p. 378.

(37)- Yasmeen Abutaleb, Josh Dawsey, Ellen Nakashima and Greg Miller, "The U.S. was beset by denial and dysfunction as the coronavirus raged", The Washington Post April 4, 2020 (https: //www.washingtonpost.com/national-security/2020/04/04/coronavirus-government-dysfunction/?arc404=true), Accessed: (June 28, 2020.at.8.00).

(38)- Jabin T. Jacob, Op. Cit, p. 383.

(39)- "Covid-19: Lessons from China's public diplomacy in the EU", the Conversation, June 24, 2020, (https: //theconversation.com/covid-19-lessons-from-chinas-public-diplomacy-in-the-eu-140890), Accessed: May 18, 2021.

(40)- John Seaman, Covid-19 and Europe-China Relations. European Think-tank Network on China (ETNC), Special Report, 29 April 2020, p.08-09.

(41)- Covid-19: Lessons from China's public diplomacy in the EU, Op. Cit.

(42)- Ibid.

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

(43)- Ibid.

(44)- دي دبيليو عربية، "ألمانيا: الصين تواصلت معنا للإشادة بتعاملها مع ملف كورونا"، 2020، في https: //bit.ly/3CproPo، تم التصفح بتاريخ: 2022/03/18، الساعة: 9.30د).

(45)-. Hoonhout, Tobias, "Chinese Consulate Asked Wisconsin State Senate to Praise CCP for "Sharing Key Information" about Coronavirus", The National Review, 14 April, (https: //bit.ly/3yCccMy), Accessed: Sep. 18, 2020

(46)-. Naoumi Xu Elegent, "COVID-era exports are fueling China's economic recovery. What happens when the pandemic ends?", Fortune, December 13, 2020, (https: //fortune.com/2020/12/13/china-economy-growth-covid-export-demand/), Accessed: May 23, 2021

(47)-. Ibid

(48)- IMF, "World Economic Outlook Update", (Washington: Jan 2021), p.04.

(49)- R. Maxwell Bone & Ferdinando Cinotto, "China's Multifaceted COVID-19 Diplomacy Across Africa", The Diplomat, November 02, 2020 (https: //thediplomat.com/2020/11/chinas-multifaceted-covid-19-diplomacy-across-africa/), (Accessed: July 12, 2021.at.8.00).

(50)- Covid-19: Lessons from China's public diplomacy in the EU, Op. Cit.

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X